خضبت خدها الى لؤلؤ العقد دما ان رأت شواة خضيبا
كل داء يرجى الدواء له الا الفظيعين ميتة ومشيبا يا نسيب الثغام ذنبك ابقى
حسناتي عند الحسان ذنوبا ولئن عبن ما راين لقد انكرن مستنكرا وعبن معيبا
او تصدعن عن قلى لكفى بالشيب بيني وبينهن حسيبا لو رأى الله ان للشيب فضلا
جاورته الابرار في الخلد شيبا قال الشريف رض وجدت الامدي يذكر قوما ادعوا
المناقضة على ابي تمام في هذه الابيات لانه لما بكى ناضرا ولعوبا وقوله ولئن عبن فقالوا
كيف يبكين على شيبته دما ثم يعبنه قال الامدي وليس هذا تناقضا لان الشيب انما ابكى ناضر
ولعوب اسفا على شبابه والحسان اللواتي عبنه غيرهما من المرائين فيكون من
اشفق عليه من المشيب منهن واسف على شبابه بكى كما قال الاخطل
لما رأت بدل الشباب بكت له ان المشيب لارذل الابدال ولم تكن هذه حال من عابه
قال وهذا مستقيم صحيح قال السيد رحمه الله وليس يحتاج في الاعتذار لابي تمام
الى ما تكلفه الامدي بل المناقضة زايلة عنه على كل حال وان كان من بكى شبابه وتلهف
عليه من النساء هن اللواتي انكرن شيبه وعبنه به وما المنكر من ذلك وكيف يتناقض
ان يبكي على شبابه ويتولى شيبه منهن من رأى الشيب ذنبا وفي هذا غاية المطابقة لانه لا يبكي الشيب
ويجزع من حلوله وفراق الشباب الا من رآه منكرا ومعيبا وقال ابو تمام بدت
راحت غواني الحي عنك غوانيا يلبسن نايا تارة وصدودا من كل سابغة الشباب اذا
تركت عميد القريتين عميدا اربين بالمرد الغطارف بدنا
غيدا الفتهم لدانا غيدا احلى الرجال من النساء مواقعا من كان اشبههم بهن خدودا
قوله اربين بالمرد من ارب بالشيء اذا لزمه واقام عليه يقال ارب بالمكان
والب اذا لزمه ويريد انهن لزمن هوى المرد واقمن عليهم ورواه قوم اربين
بالمرد من الربا الذي معناه الزيادة يقال اربى الرجل اذا ازداد فيقول اربين
بالمرد اي ازددن علينا بهم وجعلن المرد زيادة اخترنها علينا ويقال انه
اخذ قوله احلى الرجال من قول الاعشى وارى الغواني لا يواصلن امرا
فقد الشباب وقد يصلن الامردا وللمنصور النمري مثله
كرهن من الشيب الذي لو رأيته بهن رأيت الطرف عنهن ازورا
ارى شيب الرجال من الغواني كموقع شيبهن من الرجال وقال ابو تمام

وعيبا منكرا صح

اذا قام فيه وصح

التربو

من النساء البيت صح

ونحوه قول الآخر

شاب

شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس الا من فضل شيب الفؤاد وكذاك القلوب في كل بوس
ونعيم طلايع الاجساد طال انكاري البياض وان عمرت شيئا انكرت لون السواد
زارني شخصه بطلعة ضيم عمرت مجلسي من العواد نال رأسي من ثغرة الهم ما
لم ينله من ثغرة الميلاد ومعنى هذا البيت الاخير ان الثغرة وهي الفرجة والثلمة
تكون في الشيء ولذلك سمي كل بلد جاور عدوا ثغرا كان معناه انه مكشوف للعدو
ويجوز ان يكون اصله من ثغر الاسنان لانه اول ما يقابلك من اسنانه واول ما
يظهر عند الكلام واول ما يسقط ويرى مثلوما فشبه الثغر الذي هو البلد به
ويقال اثغر الصبي واثغر وسمي تلك الفرجة في موضع السن ثغرة وكل موضع منفرج
ومن ثغرة النحر واراد بقوله نال رأسي من ثغرة الهم اي وجد الشيب لا محالة
وقوله لم ينله من ثغرة الميلاد اراد بثغرة الميلاد الوقت الذي يهجم عليه الشيب
من عمره لانه يجد السبيل في ذلك الوقت الى الحلول برأسه فجعل ثغرة من هذا
الوجه فاراد ان الشيب حل برأسه من جهة همومه واحزانه ما لم يبلغ السن التي وجب
حلوله به من حيث كره قال الشريف رحمه الله ورأيت الامدي يطعن في قوله عمرت
مجلسي من العوادي ويقول لا حقيقة لذلك ولا معنى لانا ما راينا ولا سمعنا احدا
جاءه عواد يعودونه من الشيب ولا ان احدا امرضه الشيب ولا عزاه المعزون على
الشباب وهذا من الامدي قلة نقد للشعر وضعف بصيرة بدقيق معانيه التي تغوص
عليها حذاق الشعراء ولم يرد ابو تمام بقوله عمرت العادة الحقيقية التي تغشى فيها
العواد مجالس المرضى وذوي الاوجاع وانما هو استعارة وتشبيه واشارة الى
الغرض خفية فكانه اراد ان شخص الشيب لما زارني كثر المتوجعون لي والمتأسفون
على شبابي والمتفجعون من مفارقته فكانهم في مجلسي عواد لي لان من شان العايد
للمريض ان يتوجع ويتفجع فكنى بقوله عمرت عن كثرة من تفجع له وتوجع من مشيبه
وهذا من ابي تمام كلام في نهاية البلاغة والحسن وما المعيب الا من عابه وطعن
عليه ونحن نذكر في المجلس الاتي بمشية الله ما للبحتري في هذا المعنى مجلس
اخر تأويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى هو الذي انزل من السماء ماء
لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون قال اذا كان الشجر ليس بعض الماء كما كان الشراب
بعضا له فكيف جاز ان يقول ومنه شجر بعد قوله منه شراب وما معنى تسيمون

الهم فرجة دخل على راسي منها الان الهم بشيب صح

بصر في صح

مجلسي من العواد صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)